وظيفة دائمة

" ووظيفته وظيفة دائمة تعطي له من عند الملك
كل يوم بيومه كل أيام حياته " (2مل 25: 20)

John Wilbur Chapman

(June 17, 1859, Richmond, Indiana – December 25, 1918, New York, New York)

ألقاها: دكتور ولبر تشابمان

(1859 – ١٩١٨)

ولد في ريتشموند بانديانا يوم 17 يونيو سنة ١٨٥٩، وتخرج سنة ١٨٧٩، ونال درجة اللاهوت سنة 1884. وبعد أن اشتغل صيفا في كنيسة بيت عنيا المشيخية انهالت عليه الطلبات للتجول في أماكن متعددة، فاستقال من الرعوية وتخصص للتجول. ويمتاز تبشيره بالقوة والأسانيد الكتابية، والقصص المؤثرة، وكثرة الراجعين الى الرب بواسطة خدماته.

هذه الآية غريبة في بابها، وأغرب منها القصة التي تدور حولها .أن تعاليم الكتاب صادقة دائما، ومن يدعي أن هناك تناقضا يبرهن على جهله المطبق. ولست أجد مثلا يوضح لنا هذا أحسن من قصة يهوياقيم الوالد ويهوياكين الابن. ويهوياقيم هو ذلك الملك الشرير الذي كان جالسا في بيت الصيف لما جاء اليه رجل اسمه يهودى ليقرا له درج الكتاب فاستشاط الملك غيظا وقطع الكتاب ورماه في النار، فهو بذلك

مستهزئ هدام من مدرسة الكفار الأولين، وهو من أجداد ملاحدة عصرنا الذين يفتكرون أنهم ما داموا يمزقون الكتاب فإنهم يهدمون حقائقه، ولكن الله ساهر دائما على كلمته. وبعدما حرق الدرج أتى ارميا النبي وأملي على باروخ الكاتب جميع ما في الكتاب. وسيقوم رماد الدرج يوم الدين ليدين يهوياقيم الطاغية الأثيم. اسمع ما يقوله ارميا عنه: « ويل لمن يبني بيته بغير عدل وعلاليه بغير حق ، الذي يستخدم صاحبه مجانا ولا يعطيه أجرته ، القائل أبني لنفسي بيتا وسيعا وعلالي فسيحة ويشق لنفسه كوى ويسقف بالبارز ويدهن بمغرة . هل تملك لأنك انت تحاذي الأرز؟ اما اكل ابوك وشرب وأجرى حقا وعدلا؟ حينئذ كان له خير. قضي قضاء الفقير والمسكين، حينئذ كان له خير. اليس ذلك معرفتي يقول الرب. لأن عينيك وقلبك ليست الا على خطفك وعلى الدم الزكى لتسفكه وعلى الاغتصاب والظلم لتعملهما "

ليس في طاقة البشر أن يمضوا الى النهاية متشامخين على الله، الان يوم الحساب آت لا ريب فيه، حين بتلاقى المسخر والمظلوم، ويقف السارق والمسروق جنبا الى جنب، ويتقابل المخادع والمخدوع وجها لوجه. حينما تنفتح الأسفار، وهناك يقرا كل واحد آثامه سطر ا سطرا، وخطية بخطية تحصي جميع ذنوبه، وتطل عليه من ثنايا سطور المكتوب وتتحداه في وجهه. مخيف هو الوقوع بين يدي الله الحي.

لقد حطت اللعنة الرهيبة على يهوياقيم كما ه ومكتوب: هكذا قال الرب عن يهوياقيم ابن يوشيا ملك يهوذا: «لا يندبونه قائلين آه يا أخي او آه يا أخت. لا يندبونه قائلين آه ياسيد أو آه يا جلاله. يدفن دفن حمار مسحوبا ومطروحا بعيدا عن أبواب أورشليم. يا أرض يا أرض اسمعي كلمة الرب. هكذا قال الرب اكتبوا هذا الرجل عقيما رجلا لا ينجح في ايامه، لأنه لا ينجح من نسله أحد جالسا على كرسي داود حاكما بعد في يهوذا».

وابان هذا الغضب المنصب من السماء يظهر يهوياكين على المسرح ويتوج ملكا على يهوذا. وكأني أسمع أعداء الله يهزأون حين بدا كأن اللعنة لم تحل على ابنه. أقول من العبث أن تقف أمام تيار اعمال الله، انه لأهون عليك أن تقف في فوهة بركان يقذف نارا وحمما من أن تعطل مشروعات الله. في فترة لا تزيد عن ثلاثة عشر أسبوعا سقط عرش يهوياكين، حتى لا يكاد اسمه يذكر في التاريخ لقصر مدة ملكه. وها نحن أولاء نرى الملك المخلوع في ابشع حالة خلف وراءه تاريخا اسود لوالده، وذكريات محزنة، وسفك دم اوريا بن شمعيا، وميتة شنيعة، ثم ينزل من العرش الى السجن (2 مل 25: 27)

وفي السنة السابعة والثلاثين لسبى يهوياكين ». رجل يقضي سبعا وثلاثين سنة في السجن لا تكتحل عيناه بشروق الشمس أو غروبها. يقضي هذه الحقبة الطويلة ينام ويقوم مربوطا بسلاسل الأسر. الأطفال كبروا حتى صاروا رجالا وهو يقاسي عذاب السجن . والعجائز رحلوا إلى الدار الآخرة وطويت ذكراهم وهو قابع في غياهب السجن!

مرة قابلت رجلا في سجن جوليت وكان قد قضى مدة كهذه، فسألته: « هل تريد أن يطلق سراحك ؟»، فاغرورقت عيناه بالدموع وقال: « ولماذا اريد ان يطلق سراحي ؟ أن رفاق الصبا قد ذهبوا وجيلاً جديدا، حل محلهم، وعائلتي تشتتت فلا اعرف لها دارا فلماذا اشتاق الى الحرية؟». يهوياكين لابد أنه كان يشعر هذا الشعور. انها صورة مريعة، ولكن يوجد ما هو أروع منها في شوارعنا اليوم: أولئك الناس الذين

يسيرون بيننا وهم راسفون في قيود الآثام. أن الخطية مسخر لها قلب من صوان، والشيطان مولى قاس لا يرحم فريسة له. وفي هذا الشقاء والبلاء يبرز اويل مرودخ ملك بابل ويظهر على مسرح الحوادث، وما قاله وفعله هو موضوع آيتنا.

(1)

(2 ملوك 27:25)

رفع أويل مرودخ راس يهوياكين ملك يهوذا من السجن. لقد كنت أحار في معنى " رفع رأس" حتى قرات التكوين حيث يقول:« بعد ثلاثة أيام يرفع فرعون راسك ويردك الى مقامك فتعطي كأس فرعون في يده كالعادة الأولى حين كنت ساقيه ». وحينما يشير يوسف الى رفع رأس الساقي كان يعنى رده الى مقامه. فكان في عمل أويل مرودخ مع يهوياكين معنى الرد الى حالة كانت مفقودة. ان الأفكار تفزعني لما اتصور نتائج الخطية والحالة المزرية لمن يقترفها، ولكن المسيح دبر علاجا لهذا الأمر. ففي كفارته جواب الله لكل مطالب الناموس. لكي نعرف انه بار ويبرر كل من يؤمن به.

ولا يقتصر الأمر على هذا فقط بل يرفعنا حتى نقف أمامه كما لو اننا لم نجترح خطية. قد تتردد في أفكارنا أصوات آثامنا وتبرز علامات خطايانا، ولكننا نقرا في يهوذا أنه سيوقفنا أمامه بلا عيب .

قص الدكتور ف. ب. ماير قصة فتاة كانت تعيش في أحد الأديرة في فرنسا في العصور القديمة. كانت هذه الفتاة لطيفة المعشر، كريمة الشمائل، عذبة الحديث، متفانية في خدمة البشرية، حتى كان يعجب بها كل من يراها. وكانت وظيفتها أن تسهر على خدمة مذبح العذراء. فنشبت حرب في فرنسا واتخذ العساكر الدير معسكرا لهم. واثناء اقامتهم وكل اليها العناية بأحد الجرحى. فلما شفي أغراها بترك الدير، فذهبت معه الى باريس حيث فقدت اسمها الطيب وكل ما يجعل للحياة قيمة. مرت السنون، واخيرا حنت للرجوع إلى الدير لتقضي أخريات حياتها في أرجائه وتسلم روحها على قرع أجراسه الشجية. وفيما هي داخلة أغمي عليها فسقطت على درج السلم، فجاءت راهبة عفيفة طاهرة ورفعتها وادخلتها واعطتها سريرها. وتبين انه طيلة مدة غيابها كانت هذه الراهبة تقوم بعملها بأمانة ولم تتخلف عن نوبتها يوما واحدا حتى لم يعلم أحد بغياب الفتاة ولا بسقوطها. وظل هذا السر مطويا الى يوم مماتها فلم يعلم أحد بخطيتها. كل هذا عمله المسيح لأجلنا.

وأريد أن أتأمل في هذا الحق الجليل أنى مختار فيه من قبل تأسيس العالم، واني في افكاره حينما تألم ومات. وكل ما اتمه أمام الله عني كان كافيا لكل ما فشلت فيه مجهوداتى ومساعي حتى أقف أمامه مرضيا عني.

عندما انتهت موقعة في احدى الحروب وجد جندى مجروحا يسلم أنفاسه الأخيرة في أحد الميادين. فتقدم جندى زميل لإسعافه وقدم له جرعة ماء وأراح رأسه ليسنده. فقال له الجريح: انى اريد ان اوصي بك خيرا عند أبي، وهو من أثرياء دترويت، وها انا أحاول أن أكتب سطرين جزاء ما لقيت منك من عطف في ساعة كربتى. فكتب: والدي العزيز حامل هذا الخطاب خفف متاعبي في اللحظات الأخيرة وأسدى إلى

معونته عند مماتى، فاقبله واجزه خيرا لأجل خاطر ولدك شارلى ». ثم أسلم الروح. فلما وضعت الحرب أوزارها ذهب الجندي في ملابسه المهلهلة ليبحث عن والد العسكري في دترويت. وبذل جهدا ليظفر بمقابلته، ولكن لما رآه في ثيابه الرثة وحالة البؤس ظاهرة عليه قال إن هذا الرجل من مئات الناس الذين ينغصون حياتى طلبا للمساعدات المختلفة. لكن هذا الغريب الح في طلب مقابلته قائلا له أن معه خطابا هاما له. ثم قدم اليه ورقة بالية، فما أن وقع نظره على اسم شارلى الذى مات في الحرب حتى تغير الموقف. فطوق الجندي بذراعيه، وضمه الى صدره، وقال له: كل ما تحتاج اليه انا مستعد لقضائه لك.

ان الذي غير الموقف جميعه هو الاسم. اسم ولده. ونحن في اسم المسيح ننال القبول أمام الله، وتمام الرضا في حضرته

(2)

(٢ ملوك 25: ٢٨)

:

« و كلمه بخير وجعل كرسيه فوق كراسى الملوك الذين معه في بابل ». لقد كان أمرا يدعو للدهشة لدى يهوياكين أن يكلمه ملك بابل بخير، ولم تتعود أذناه الا سمع رنين السلاسل وحلف الأشقياء. اجل، أن هذه هي الطريقة التي يتبعها السيد معنا.

انكم تتذكرون قصة المرأة التي أمسكت في زنا. لقد جرها الجمع الي يسوع، لكنه جابههم بقوله: (من منكم بلا خطة فليرمها اولا بحجر ». كانت أقواله نارا ممحصة تنفذ الى قلوبهم في الصميم لتكشف لهم ما كانوا عليه من خطية دفينة في النفس. فلما تفرقوا التفت اليها وقال: ((يا امرأة ، أين الذين يشتكون عليك ؟ اما دانك أحد؟ فقالت لا أحد. فرد عليها بلطفه المعهود: « ولا انا ادينك . اذهبي، ولا تخطئي). هذه هي طريقة المخلص دائما.

آه لو تعلمون نتائج الخطية الرهيبة! مرة قبض على رجل من الولايات الشرقية وزج به في السجن. كان متخرجا من الجامعة وحاصلا على درجات علمية عالية. ولكنه فقد كل شيء في الخمر والمسكر. فلما قبض عليه كان ثملا. وفي اليوم التالي سمعه الضابط المنوط بالسجن يهز ابواب غرفته. فلما أمره بالسكوت نادي بصوت أسيف: « قل لي لماذا أنا هنا ؟»، فرد عليه الضابط : " لأنك متهم في قتل". فتراجع بضع خطوات فزعا. واجاب: « لا لا ! إنك مخطئ ايها الضابط، فأنا لم أقتل أحدا». فأجابه الضابط لا بل قتلت». فسقط الرجل على العتبة باكيا صارخا: « لا تخبروا زوجتي العزيزة لأن هذا الخبر يقتلها ». فأجابه الضابط: « انها زوجتك هي التي قتلتها "

(3)

(٢ ملوك 15: 29) " وغير ملابسه "

توجد عدة اوجه لهذه الكلمة. ففي مزمور ١٠٩ نقرا: " ولبس اللعنة كثوبه ... لتكن له كثوب يتعطف به وكمنطقة يتنطق بها دائما " هذا ينطبق علينا في عوائدنا وأحوالنا وتصرفاتنا، لكن عندما نأتي الى المسيح نجد فيه قوة لتغييرنا. عندئذ الطبع الحاد النارى والصفات الرديئة يحولها الى بركات. الا تتذكر كيف كانت طباع بطرس؟ انها طباع رجل حقير من كل وجه، ولكن لما تسلمه الرب صيره رجلا آخر فكان أحسن شيء فيه ضعفه وحقارته .

وفي مزمور 104 يقول: ((اللابس النور كثوب)). وفي هذا تشبيه للجو المحيط بحياتنا الذي لا يستطيع أحد غير المسيح على تغييره. الا ترى بعض الناس الذين إذا رايتهم تجد علائم الامتعاض تسري في كيانك، بينما يوجد آخرون يدخلون السرور الى نفسك حتى ولو لم تنفرج شفاههم عن كلمة واحدة لا توجد فكرة اخرى عن الثوب، بعدما البس الوالد الحلة الجديدة للابن الضال، بهذا غطى كل آثار شروره عنه وبعده في الكورة البعيدة. ولما أجلس داود مفيبوشث على المائدة اختفت كل علامات عرجه وعجزه. وحينما يلبسنا الله ثياب بر المسيح يغطي كل آثار خطايانا وكل دلائل ضعفنا.

(4)

كثيرون لا يتسرب إليهم الشك في صحة ما سبق. لكن ما الخبر عن المستقبل؟ ان الله دبر الأمر لك. وإذا عاش أحد اولاد الله في الجوع والضعف فالسبب فيه لأنه لم يستخدم ما قصده له الله ومنحه من غنى روحى. مات أول أمس رجل في كوخ حقير في انجلترا، ومات في حالة فقر مدقع مع أنه كان يملك حقلا كان يحسبه زهيدا، ولكن الوارث أصبح اليوم من أصحاب الملايين لأنه وجد فيه منجم نحاس. كان المنجم موجودا لكن الرجل الأول لم يكشف غناه.

" ووظيفته وظيفة دائمة ". (٢ ملوك 25: 30) انها وظيفة يومية. هذه هي الطريقة التي يقدم لنا الله بها معونته. أن المن يعطى لنا كفاية كل يوم بيوم، وكذا النور. فهو لا يعطيك أكثر من طاقتك. وقد يسمح لك بالضيق، ولكنه يعطيك من القوة الكفاية أيضا. وهو لا يهملك ولا يتركك .قيل انه منذ سنين اسر ملك الحبشة رجلا انجليزيا اسمه كامبل، وأخذه الى قلعة مجدلا، وفوق قمة الجبل طرحوه في حبس بدون أية تهمة. وظلت انجلترا تبحث في أمر هذا الرجل ستة شهور وعبثا حاولت إطلاق سراحه، لأن الملك ثيودور رفض. اخيراً سافر عشرة آلاف جندي انجليزي على باخرة، ولما رسوا على الشاطىء امشوا مسافة سبعمائة ميل في الأرض الاستوائية المحرقة وتسلقوا الجبل الى حيث يوجد الأسير. فحطموا أبواب السجن، وحملوا الأسير على أكتافهم، ونزلوا به عن الجبل، ووضعوه في الباخرة، حتى أوصلوه الى وطنه. هذا العمل كلف الحكومة الانجليزية خمسة ملايين من الجنيهات. إطلاق سراح رجل واحد كلف هذا المبلغ الكبير. وانا تابع لدولة أحسن من هذه، وهي دولة السماء. وهل تظنون أن الحكومات الأرضية تحمى رعاياها والله يترك أولاده بدون معونة " ووظيفة دائمة تعطى له من عند الملك كل يوم بيومه كل أيام حياته "

منقولة من كتاب أشهر المواعظ الرب يستخدم هذه العظة لمجد اسمه

صفوت زكي سمعان